التعليل النحوي وموقف النحاة منه

د٠ مها بنت عبد العزيز العسكر
كلية التربية للبنات بمنطقة الرياض

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعـــد ،،،

فقد ارتبطت العلة بالنحو ؛ للمشاركة فى تحقيق الغـاية منـه ، واستنبطها العقل العربى قديما بفطرته ، مراعيا فيها صحة المعنى وذوق العرب ؛ للوصول الى ما يتفق مع واقعها ، الا أنها فقـدت قيمتها فيما بعد ، عندما تأثر النحو بالمنطق وغيره من العلوم ، وقد غالى النحاة فى هـذا التأثر ، فأغرقوها بالفلسفة وعلوم الجدل ٠ مما دعا بعض النحاة الى جعلها قريبة من علل المتكلمين ، فبعدت عن الغرض الذى أنشئت من أجله عند النحويين القدامى ، مما أدى بكثير من النحاة الى رفضها ومهاجمتها ٠

وكثر الحديث حولها بين مؤيد لها ومعارض ٠ الا أنه فى الحقيقة لا يستغنى عن العلل التعليمية أو ما يسمى بالعلل الأولى ، فهى التى تحتاج اليها فى تعلم النحو ، وتؤدى الى صحة النطق عند المتكلم ، أما ما عداها من علل فهى لا تكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب ، بل ان بعضها لا جدوى فيها ، وتؤدى الى التكلف فى شـغل العقل بالتأمل والنظر فيما لا يفيـد سـوى الوهم والفرض ، وهى العـلل الفلسفية الجدليـة ٠

ولما كان التأليف المستقل فى العلة ونحاتها لم ينل حظا وافرا لدى العلماء ، اذ تذكر فى الغالب ضمن مبحث أو مباحث من مؤلفات أصول النحو أو نشأة النحو وتاريخه ، جاء هذا البحث ليلقى الضوء على تعريفها ، وكيف كانت نشأتها ، وتاريخها عند النحاة ، ومن اهتم بها منهم ، وأقسامها المختلفة ، ثم موقف العلماء منها .

وبالله التوفيق ....

تعريف العلة :

لغة : معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل بلا اختيار ، ومنه يسمى المرض علة ؛ لأنه بحلوله يتغير حال الشخص من القوة الى الضعف(١) .

وسميت : الألف والواو والياء حروف علة ؛ لأنها كالعليل المنحرف المزاج المتغير حالا بحال(٢) وذلك للينها وموتها(٣) .

وقيل هى ما يتوقف عليه وجود الشىء ، ويكون خارجا مؤثرا فيه(٤) ، فهى الحدث يشغل صاحبه عن حاجته(٥) .

اصطلاحا :

والعلة فى النحو : الوصف الذى يكون مظنة وجه الحكمة فى اتخاذ الحكم .

أو هى : الأمر الذى يزعم النحويون أن العرب لاحظته حين اختارت فى كلامها وجها معينا من التعبير والصياغة(٦) .

نشـــــأتها :

ان نشأة العلة لا تنفك عن نشأة النحو ، بل هما متلازمان ، وقد وجدت على ألسنة النحاة منـــذ وجـــود النحو ؛ وذلك لتثبيت القواعد وتأييد الأحـــكام •

وقد نشأت العلة النحوية فطرية دون تكلف أو تعمل وتصنع ، فقد كان العرب يحسون بعلل ما ينطقون ، فعللهم وليدة قرائحهم ، ونتاج طبائعهم ، وهم أصحابها ومؤسسوها •

ـــ يدل على ذلك أن الخليل بن أحمد سئل عن العلل التى يعتل بها فى النحو ، فقيل له عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال : « ان العرب نطقت على سجيتها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام فى عقولها علله ، وان لم ينقل ذلك عنها ، واعتللت أنا بما عندى أنـــه علة لمـــا عللته منه • فان أكن أصبت العلة فهو الذى التمست • وان تكن هناك علة له فمثلى فى ذلك مثل رجل حكيم دخل دارا محـــكمة البناء ، عجيبة النظم والأقسام ، وقد صحت عنده حكمة بانيها ، بالخبر الصادق أو بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة ، فكلما وقف هـــذا الرجل فى الدار على شىء منها قال : انما فعل هـــذا هكذا لعلة كذا وكذا ، ولسبب كذا وكذا • سنحت له وخطرت بباله محتملة لذلك ، فجـــائز أن يكون الحكيم البانى للدار فعل ذلك للعلة التى ذكرها هـــذا الذى دخل الدار ، وجائز أن يكون فعله لغير تلك العلة ، الا أن ذلك مما ذكره هـــذا الرجل محتمل أن يكون علة لذلك • فان سنح لغيرى علة لمـــا عللته من النحو هى أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها »(٧) •

ففيه نص صريح من الخليل باختراعه لكثير من العلل ، ودعوته غيره لاختراعها •

قال سيبويه : « وهـذه حجج سمعت من العرب وممن يوثق به ، يزعم أنه سمعها من العرب ، من ذلك قول العرب فى مثل من أمثالهم : « اللهم ضبعا وذئبا » اذا كان يدعو بذلك على غنم رجل • واذا سألتهم ما يعنون ، قالوا اللهم اجمع أو اجعـل ضـبعا وذئبا • وكلهم يفسر ما ينوى »(٨) •

فقد هداهم الله ــ سبحانه وتعالى ــ للعلة وجبلهم عليها ؛ لأن فى طباعهم قبولا لها ، وانطواء على صحة الوضـع فيها ، لمـا كانوا من لطف الحس وصفائه ، ونصاعة جوهر الفكر ونقـائه ، لم يؤتوا هـذه اللغة الشريفة ، الا ونفوسهم قابلة لها ، محسة لقوة الصنعة فيها(٩) •

وهكذا كانت العلل فى مراحلها الأولى يحكمها ذوق العرب ومراعاة المعنى بعيدة عن الفلسفة والمنطق ، تفيد الناطقين بالعربية ، وتوافق الغاية من النحو واستقراء كلام العرب ؛ وذلك للوقـوف على الغرض الذى قصده المبتدئون بهذه اللغة ، وتوخى وجه الحكمة والصواب فيها للوصول الى ما يتفق مع واقعها •

وقد كان التعليل فى بدايته مباشرا ، وهو يشكل أصلا أساسيا من أصول البحث النحوى عندهم(١٠) •

الا أن واضعى النحو فيما بعد توسعوا فى القياس والتعليل ؛ اذ طلبوا لكل قاعدة علة ، ولم يكتفوا بالعلة التى هى مدار الحـكم فقـد التمسوا علا وراءها(١١) •

حتى قال سيبويه : « وليس شىء يضطرون اليه الا وهم يحاولون به وجهـا »(١٢) •

وقد علق ابن جنى على نص سيبويه فقال :

« وهذا أصل يدعو الى البحث عن علل ما استكرهوا عليه ، نعم ويأخذ بيدك الى ما وراء ذلك ، فتستضىء به وتستمد التنبه على الأسباب المطلوبات منه »(١٣) .

ولقد أصبحت العلة فيما بعد القرن الثالث ذات صبغة فلسفية ؛ لأن فكرتها فى الأصل مستمدة من التفكير الفلسفى ، وهى أحد مظاهر تأثر النحو بالمنطق وغيره من العلوم العقلية ؛ اذ العلة وثيقة الارتباط بالقياس ، فاذا فقدت بطل القياس كما نص عليه أبو البركات الأنبارى(١٤) .

والقياس هو عملية منطقية سايرت النحو منذ نشأته الأولى ، وهو محور المنطق فى النحو العربى .

وقد تأثر النحو بعلوم عصره كعلم الكلام والجدل ، وعلوم الدين والفقه خاصة ، فقد ذكر أبو عمر الجرمى أنه منذ ثلاثين سنة وهو يفتى الناس فى الفقه من كتاب سيبويه(١٥) .

فاللغة وسيلة لعلوم الدين .

(فنشطت الحركة العلمية النحوية متأثرة بتلك العلوم ، وشاع الجدل حتى فى الأمور النظرية ، وقد وجدوا فى علم الكلام الطريق الرحب لاستقاء عللهم واستقصائها ، خاصة المعتزلة منهم .

وهكذا كثرت آراء العلماء وتفرعت تبعا لاختلاف مذاهبهم ، فمنهم من غلب عليه الفقه ، ومنهم من غلبت عليه الفلسفة أو علم الكلام والمنطق ، فتعمقوا فى العلل ، وغاصوا فى البحث عن دقائقها فأفسدها ذلك وبعد بها عن الغرض منها ، حتى غدت علل النحويين قريبة من علل المتكلمين .

قال ابن جنى موازنا :

« اعلم أن علل النحويين أقرب الى علل المتكلمين ، منها الى علل المتفقهين • وذلك أنهم انما يحيلون على الحس ، ويحتجون فيه بثقل الحال أو خفتها على النفس ؛ وليس كذلك حديث علل الفقه • وذلك أنها انما هى أعلام وأمارات لوقوع الأحكام ووجوه الحكمة فيها خفية عنا ، غير بادية الصفحة لنا »(١٦) •

وقال : « انا لسنا ندعى أن علل أهل العربية فى سمت العلل الكلامية البتة ، بل ندعى أنها أقرب اليها من العلل الفقهية »(١٧) •

فكانت نتيجة هذه الموازنة أن جعل علل النحو قريبة من علل الكلام ووثيقة الصلة بها • وهكذا بعدت العلل عن واقع اللغة ، وتجادلوا فيها جدالا طويلا حتى توصل الكثير منهم الى نتائج وفرضيات وهمية ومتخيلة ، يصعب فهمها على الكثير خاصة المبتدئين منهم •

وقد وصل الأمر فى القرن الرابع الى أن أصبحت العلل تنتزع من كتب الفقهاء كما كانوا يتخذون من كتب النحو مصدرا للفتوى — كما رأينا فى نص الجرمى السابق — قال ابن جنى :

« وكذلك كتب محمد بن الحسن(١٨) — رحمه الله — انما ينتزع أصحابنا منها العلل ؛ لأنهم يجدونها منثورة فى أثناء كلامه ، فيجمع بعضها الى بعض بالملاطفة والرفق »(١٩) •

تاريخ العلة عند النحاة ، ومن اهتم بها :

كان للنحاة الأوائل الأثر الواضح فى ابراز العلة النحوية ، فقد عرفوا أن للغة العربية أحكامها وقوانينها التى تضبطها العلل والأسباب فاجتهدوا فى التماس العلل التى تصدر عن قرائحهم دون تجشم أو

استكراه ، فجاءت عللهم موافقة للطباع ، والحس منطو على الاعتراف بهـا ؛ وذلك لتحقيق الغاية من النحو بصفة خاصة • فنشطت المدارس النحوية فى تفتيق العال ، وأعملت عقولها وملكاتها الذهنية فى استنباط العل ؛ لتثبيت الأصول والقواعد النحوية •

وقد تأثرت كل مدرسة ببيئتها والجو العلمى المحيط بها ، وأفادت منها بقدر حاجتها ثم بالغوا فى الافادة فيما بعد •

وكان للمدرسة البصرية الدور الرائد فى ابراز العلل والاهتمام بها ، فقد مهدت الطريق لغيرها • حيث اختمرت فكرة التعليل(٢٠) •

ولعل أول من يلقانا من علمائها هو :

ـ عبد الله بن أبى اسحاق الحضرمى (ت ١١٧هـ) الذى يعد بحق أول نحوى بصرى(٢١) •

فقد عنى بالتعليل للقواعد تعليلا يمكن لها فى أذهان تلاميذه ، وجعله تمسكه الشديد بتلك القواعد المعللة والقياس عليها قياسا دقيقا بحيث لا يصح الخروج عليهـا يخطىء كل من ينحـرف فى تعبيره عنهـا(٢٢) •

لذلك كان يرد كثيرا على الفرزدق ويتكلم فى شعره(٢٣) •

قيل : انه أول من علل النحو(٢٤) وأول من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل(٢٥) •

ـ وكان أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) ممن يسأل عن العلة ، من ذلك ما روى الأصمعى عن أبى عمرو قال : « سمعت أعرابيا يقول : فلان لغوب جاءه كتابى فاحتقرها » •

قـال : فقلت له : أتقول : جـاءته كتـابى ، فقال : أليس بصحيفة ؟ » (٢٦) •

قال ابن جنى : « أفتراك تريد من أبى عمرو وطبقته وقد نظروا ، وتدبروا ، وقاسوا ، وتصرفوا ، أن يسمعوا أعرابيا جافيا غفلا ، يعلل هـذا الموضع بهذه العلة ، ويحتج لتأنيث المذكر بما ذكره ، فلا يهتاجوا هم لمثله ، ولا يسلكوا فيه طريقته ، فيقولوا : فعلوا كذا لكذا ، وصنعوا كذا لكذا ، وقد شرع لهم العربى ذلك ، ووقفهم على سمته وأمه »(٢٧) .

ـ وكان الخليل بن أحمـد الفراهيدى (ت ١٧٥هـ) يسـند ما يستنبطه من القواعد والأحكام بالعلل التى تصور دقته فى فقه الأسرار اللغوية والتركيبية(٢٨) .

قال عنه الزبيدى انه : استنبط من العروض ومن علل النحو ما لم يستنبطه أحد ، وما لم يسبقه الى مثله سابق »(٢٩) .

فهو من أذكى علمائها أسلست له القيـاد ، ومنحتـه من علومها ما أراد ، حتى بلغ بها الغاية(٣٠) .

وهناك ما جعل أبا البركات الأنبارى يقول عنـه انه بلغ الغـاية فى تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله(٣١) .

بل جعل بعض معاصريه يسأله عن العلل التى يعتل بها ، أأخذها عن العرب أم اخترعها من نفسه . ففتح بذلك باب العلة النحوية .

وقد جاء كتاب تلميذه سيبويه زاخرا بالكثير من علل شيخه التى حفظها لنا على مر السنين(٣٢) .

أما سيبويه (ت ١٨٠هـ) فقد توسع فى العلل النحوية والصرفية، فلكل شىء علته سواء القواعد المطردة أو الأمثلة الشاذة ، فثبت بذلك جـذور التعليل فى النحـو والصرف ومـدها فى جميـع قواعدهما ومسائلهما(٣٣) .

وقد كانت علله شبيهة بعلل شيوخه من قبله ، خاصة الخليل ، فهى بعيدة عن الفلسفة تهتم بالمعنى وتحقق الغاية من النحو .

ويعد كتابه المشهور أول بحث جامع للعلل النحوية ؛ اذ هو أقدم أثر نحوى مسجل وصل الينا(٣٤) فقد رصد فيه علله وعلل معاصريه من شيوخه الذين روى عنهم .

ـ وقد عنى الأخفش الأوسط (ت ٢١١هـ) تلميذ سيبويه بالتعليلات ، حتى تعليل ما لم يقع فى اللغة ، كتعليله امتناع الفعل المضارع من الخفض(٣٥) .

ومن الكتب المصنفة فى العلة فى القرن الثالث وما بعده ، كتاب (العلل فى النحو) لقطرب (ت ٢٠٦هـ)(٣٦) ، وكتاب (علل النحو) لأبى عثمان المازنى (ت ٢٤٨هـ)(٣٧) .

ـ وقد عنى المبرد (ت ٢٥٨هـ) بالعلة أيضا حتى باتت العلة عنده رديف الحكم النحوى(٣٨) .

وكان يحاول دائما أن يسند آراءه بالعلل فتوسع فيها سعة جعلته يعممها فيما لا حاجة للنطق به(٣٩) .

ولقد لقبه شيخه المازنى بالمبرد ـ بكسر الراء ـ لحسن تثبته وتأتيه فى العلل(٤٠) .

قال عنه ابن جنى : « يعد جبلا فى العلم ، واليه أفضت مقالات أصحابنا ، وهو الذى نقلها وقررها ، وأجرى الفروع والعلم والمقاييس عليها »(٤١) .

ـ وكذلك تلميذه الزجاج (ت ٣١١هـ) كان يعنى بالتعليل فى المسائل النظرية والعملية(٤٢) .

ـ كما اهتم أيضا أبو بكر بن السراج (ت ٣١٦هـ) بالعلة ، ويبدو أثر ذلك واضحا فى كتابه الأصول الذى ألفه لهذا الغرض حيث قال :

« وغرضى فى هـذا الكتاب ذكر العلة التى اذا اضطردت وصل بها الى كلامهم فقط ، وذكر الأصول والشائع ، لأنه كتاب ايجاز »(٤٣) . فاعتنى فيه بعلل النحو وأقيسته .

ـ ثم يطالعنا الزجاجى (ت ٣٣٧هـ) وكتابه (الايضاح فى علل النحو) ، الذى استقصى فيه علل النحو البصرى والكوفى(٤٤) .

وقد نص فى مقدمة كتابه على أنه أنشأه فى علل النحو الخاصة ، والاحتجاج له ، وذكر أسراره ، وكشف المستغلق من لطائفه وغوامضه دون الأصول ، لأن الكتب المصنفة فى الأصول كثيرة جدا ، وذكر أنه لم ير كتابا مفردا فى علل النحو ، مستوعبا فيه جميعها ، اذ يذكر فى الكتب بعقب الأصول الشىء اليسير منها مع خلو أكثرها منها(٤٥) .

ثم بين بعد ذلك أن العلل والاحتجاجات التى أودعها فى هـذا الكتاب على ثلاثة أضرب :

منها ما كان مسطرا فى كتب النحاة بألفاظ مستغلقة صعبة ، فهذبها وسهلها ، ومنها ما استنبطه واخترعه ، ومنها ما أخذه من العلماء مشافهة مما لم يسطر فى كتاب(٤٦) .

وقد ظهر فى هـذا الكتاب أثر الفقه والفلسفة والكلام وغيرها من العلوم التى غلبت على مؤلفات عصره ، الا أنه اهتم بالمعنى ، وكان حريصا على أن يبقى النحو مستقلا عما عداه .

ـ وقد توسع أبو سعيد السيرافى (ت ٣٦٨هـ) فى التعليل ، اذ كان شديد الصلة بالمنطق والفلسفة لاعتناقه المذهب المعتزلى ، فيذكر

علل النحاة ويضيف اليها علا جديدة ، خاصة علل مالم يعللوه ، ساعده على ذلك عقله الجدلى الخصب(٤٧) .

يشهد على ذلك كتابه الضخم الذى شرح فيه كتاب سيبويه ، فجاء حافلا بعلله وعلل النحاة قبله بأسلوبه الجدلى .

وقد جمع بين النحو والفقه والكلام ، الا أنه كان يدافع عن النحو وعلله ليخلصه من ربقة المتكلمين والمناطقة ، والدليل على ذلك ، المناظرة التى جرت بينه وبين متى بن يونس ، التى كان موضوعها : النحو والمنطق أيهما أدق فى معرفة صحيح الكلام من سقيمه ، فظفر بها على مناظره(٤٨) .

ـ وعلى نحو ما اهتم أبو على الفارسى (ت ٣٧٧هـ) بالقياس اهتم بالتعليل أيضا .

ـ حتى لقد قال عنه تلميذه ابن جنى : « أحسب أن أبا على قد خطر له وانتزع من علل هذا العلم ثلث ما وقع لجميع أصحابنا »(٤٩).

ـ وقد أفاض ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) فى الحديث عن العلل النحوية والصرفية وأقسامها ، متأثرا فى ذلك بعلل الفقهاء والمتكلمين .

ـ وقد وازن بين علل النحويين وعلل الفقهاء والمتكلمين ، فجعل منزلة علل النحويين وسطا بينهما ، فهى دون علل المتكلمين وفوق علل الفقهاء(٥٠) .

ـ وكانت غايته من بيان العلل أن يبين حكمة العرب فى لغتهم(٥١) دون تكلف فى تصاعد العلل مما يؤدى الى هجنة النقول وضعف القائل به(٥٢) .

وبلغ من اهتمامه بالعلة أن عقد فى كتابه (الخصائص) عدة أبواب للحديث عنها ، وبيان الفرق بينها وبين علل المتكلمين والفقهاء ، وايضاح أقسامها ، وموقعه من هـذه الأقسام ، وبيان تعارض العلل ، والرد على من اعتقد فساد علل النحويين ، والغرض منها •

ويكون بذلك قد رسخ العلة رسوخا كاملا ، وأهم ما أصله فيها هو تقريره أن العلة النحوية علة طبعية حسية(٥٣) •

ـ وتظهر الصلة واضحة بين النحو والفقـه والكلام وغيره من علوم الجدل على يد أبى البركات الأنبارى (ت ٥٧٧هـ) ، فقد رتب كتابه (الانصاف فى مسائل الخـلاف بين النحويين ، البصريين ، والكوفيين) ، على ترتيب المسائل الخـلافية الفقهية بين الشـافعى وأبى حنيفة(٥٤) •

وصنف كتابا فى أصول النحو ، سماه (لمع الأدلة) فصل القول فيـه فى النقل والقياس والعلة ، ونشر معـه كتاب فى علم الجـدل النحوى ، سماه (الأغراب فى جدل الاعراب)(٥٥) •

كما صنف كتابا يعنى بالعلل وهو (أسرار العربية)(٥٦) •

ويلاحظ مما سبق أن الذين اهتموا بالعلل كانوا من البصريين ؛ اذ كان لمدرسة البصرة السبق فى الوقوف على التعليلات والاهتمام بها •

أما أهل الكوفة فقـد كان أكثر علمهم يفتقر الى العلل والحجج خاصة عنـد الكسائى (ت ١٨٩هـ) ، وثعلب (ت ٢٩١هـ)(٥٧) •

وقد كان أبو بكر بن الأنبارى (ت ٣٢٨هـ) تلميذ ثعلب الكوفى ، أحد من دعموا النحو الكوفى بالعلل المنطقية دعما لم يتوفر لأسـتاذه ثعلب ، فقد توسع فيها وحاول احكامها احكاما دقيقا(٥٨) • فيرجع

له الفضل فى تحـرير العلل الكوفية ، هو وأوائل البغـداديين ممن جمعوا بين علمى البصرة والكوفة وهم : ابن كيسان (ت ٢٩٩هـ) ، وابن شقير (ت ٣١٥هـ) ، وابن الخياط (ت ٣٢٠هـ)(٥٩) .

قال الزجاجى فى كتابه الايضاح :

ـ ومن علماء الكوفيين الذين أخذت عنهم أبو الحسن بن كيسان وأبو بكر بن شقير ، وأبو بكر بن الخياط ؛ لأن هؤلاء قدوة أعلام فى علم الكوفيين ، وكان أول اعتمادهم عليه ، ثم درسوا علم البصريين بعـد ذلك فجمعوا بين العلمين »(٦٠) .

وقال فى موضع آخـر :

« وكثير من ألفاظهم ـ أى الكوفيين ـ قـد هذبها من نحكى عنه مذهب الكوفيين ، مثل : ابن كيسـان ، وابن شـقير ، وابن الخياط ، وابن الأنبارى ، فنحن انما نحكى علل الكوفيين على ألفاظ هؤلاء ومن جرى مجراهم »(٦١) .

وقد صنف ابن كيسان كتابا فى العلل سماه : (المختار فى علل النحو)(٦٢) .

ثم أخذ النشاط النحـوى يزدهر فى الأندلس منـذ عصر ملوك الطوائف ، وقد أكثروا من التعليلات والتفريعات واستنباط الآراء(٦٣) .

وقد كان الأعلم الشنتمرى (ت ٤٧٦هـ) أول من نهـج لنحـاة الأندلس هـذا الاتجـاه نحو التعليل(٦٤) ، فقـد كان مولعا بالعلل الثوانى خاصة(٦٥) .

وكذلك كان أبو القـاسم السهيلى (ت ٥٨١هـ) شـغوفا بالعلل واختراعها على شاكلة الشنتمرى ، ويعتقد ذلك كمالا فى الصنعة وبصرا بهـا(٦٦) .

ثم ظهرت فى عصر الموحدين فى الأندلس ـ وهو العصر الذى ازدهرت فيه الحركة العلمية والفلسفية ـ نزعة مضادة تدعو الى تحرير النحو ، ورد بعض أصوله •

وقد حمل لواء هذه النزعة المضادة ابن مضاء القرطبى (ت ٥٩٢هـ)، ساعده على ذلك ظروف عصره وبيئته ؛ ذلك لأنه عاش فى حكم دولة الموحدين التى تمردت على المشرق ، واعتنقت المذهب الظاهرى الذى ينكر العلل والأقيسة فى الفقه والتشريع ، ويكتفى بالظاهر من القرآن والحديث النبوى الشريف ، فعملوا على ايقاظ عقل الشعب ؛ ليكون عقلا ثائرا فى كل ما يعتنق •

وقد تولى ابن مضاء منصب قاضى القضاة ، وكان حجة لديهم فى الفقه الظاهرى فأراد أن يخلص النحو العربى من كثرة الفروع والتأويلات والتعليلات والأقيسة ، فمضى يهاجمها فى كتابه (الرد على النحاة) ، بالاضافة الى كتابيه : (المشرق فى النحو) و (تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان)(٦٧) • وقد خطأه ابن خروف فى كتابه الثالث وناقضه بكتاب سماه (تنزيه أئمة النحو عما نسب اليهم من الخطأ والسهو)(٦٨) •

وقد طالب فى كتابه الأول (الرد على النحاة) • بالغاء نظرية العامل ، والغاء العلل الثوانى والثوالث ، والغاء القياس ، والغاء التمارين غير العملية ، والغاء كل ما لا يفيد نطقا •

الا أنه قبل العلل الأول ؛ لأنه « بمعرفتها تحصل لنا المعرفة بالنطق بكلام العرب ، المدرك منا بالنظر »(٦٩) •

أما العلل الثوانى فقد قال عنها : « والعلل الثوانى هى المستغنى عنها فى ذلك ، ولا تفيدنا الا أن العرب أمة حكيمة »(٧٠) •

وقد وضح فى مقدمة كتابه الغرض من تأليفه ، وهو أن النحاة قد ألزموا أنفسهم ما لا يلزمهم وتجاوزوا القدر الكافى فيما أرادوه فتوعرت المسالك وانحطت عن رتبة الاقناع حججها ، حتى قال الشاعر فيها :

ترنو بطرف ساحر فاتر أضعف من حجة نحوى

مع أن الغاية من النحو هى حفظ كلام العرب من اللحن وصيانته عن التغيير(٧١) .

ثم قال : ان من أخذ من علم النحو ما يوصله الى الغاية المطلوبة منه فقد نفعه الله بالتعليم ، وهداه الى صراط مستقيم ، وأما من اقتصر كل الاقتصار على المعارف التى لا تدعو الى جنة ولا تزجر من نار ، كاللغات والأشعار ودقائق علل النحو ومسليات الأخبار ، فقد أساء الاختيار واستحب العمى على الابصار(٧٢) .

ـ وقد دعا أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) الى عدم اثقال النحو بالاستقصاء فى الأسئلة وكثرة العلل لظواهر اللغوية والنحوية ؛ وذلك لتعلقه بالمذهب الظاهرى(٧٣) .

وقد نشط النحو فى مصر أيضا ومن أبرز علمائها الذين اهتموا بالعلة :

ـ ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) ، الذى خاض فى تعليلات كثيرة(٧٤) .

ـ وابن هشام الأنصارى (ت ٧٦١هـ) الذى أظهر قدرة فائقة فى التوجيه والتعليل(٧٥) .

ـ وكذلك الامام جلال الدين السيوطى (ت ٩١١هـ) ، فقد كان واسع العلم فى العربية وعلوم الدين ، وأغزر العلماء المصريين فى

عصره تأليفا ، وقد طبعت مصنفاته بالطابع الجدلى ، وغلبت عليها طريقة الفقهاء ، من ذلك كتابه (الأشباه والنظائر) الذى نص فى مقدمته على أن السبب الحامل له على تأليف هـذا الكتاب هو أن يسلك بالعربيـة سبيل الفقه فيما صنفه المتأخرون فيـه وألفوه من كتب الأشـباه والنظائر ، وأنه يشبه كتاب القاضى تاج الدين السبكى فى الفقـه وأقسامه ، وصدره يشبه قواعد الزركشى من حيث أن قواعده مرتبـة على حروف المعجم(٧٦) .

وكتاب (الاقتراح فى علم أصول النحو) ، الذى نص فى مقدمته أيضا على أنه رتبه على ترتيب أصول الفقـه فى الأبواب والفصـول والتراجم ، واستمد مادته من كتاب (الخصائص) لابن جنى ، وكتابى (لمع الأدلة) ، (الاغـراب فى جـدل الاعـراب) لأبى البركات الأنبارى(٧٧) .

وقد خص العلل فى هـذا الكتاب ببحث مستفيض(٧٨) .

له أيضا فى قواعد النحو والتصريف كتـاب (همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع) ، وهو شرح واسـع كثـير النقول عن النحـاة المتقدمين ، جامع للشواهد والتعاليل لأحـكامه كما نص على ذلك فى المقـدمة(٧٩) .

أقسـام العـلل :

قسم النحويون العلل عدة أقسام ، ومن أقدم من عرف عنه تقسيم العلل ، ابن السراج ، حيث قال فى كتابه الأصـول : « واعتـلالات النحويين على ضربين : ضرب منها هو المؤدى الى كلام العرب ، كقولنا: كل فاعل مرفوع ، وضرب آخـر يسمى علة العلة ، مثل أن يقولوا : لم

صار الفاعل مرفوعا والمفعول به منصوبا ، ولم اذا تحركت الياء والواو وكان ما قبلهما مفتوحا قلبتا ألفا ، وهـذا ليس يكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب ، وانما نستخرج منـه حكمتها فى الأصول التى وضعتها ، وتبين بها فضل هـذه اللغة على غيرها من اللغات ، وقـد وفر الله تعالى من الحكمة بحفظها وجعل فضلها غير مدفوع »(٨٠) •

فقسم العـلل قسـمين :

ـ القسم الأول : هو المؤدى الى كلام العرب ، وهو ما يسـمى بالعلل الأول •

ـ القسم الثانى : هو الذى لا يكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب ، وانما نستخرج منـه حكمتها وهو ما يسمى بالعلل الثوانى •

وقد جعل السيوطى هذين النوعين تحت الصنف الثانى من صنفى العلة اللذين ذكرهما أبو عبد الله الدينورى الجليس فى كتابه (ثمـار الصناعة) ، وهو العلة التى تظهر حكمتهم وتكشف عن صحة أغراضهم ومقاصدهم فى موضوعاتهم(٨١) •

أما الصنف الأول عند أبى عبد الله الدينورى فهو العلة التى تطرد على كلام العرب ، وتنساق الى قانون لغتهم ، والمشهور منها على أربعة وعشرين نوعا(٨٢) •

وقـد جعل الزجاجى علل النحو على ثلاثة أضرب :

ـ علة تعليمية : وهى التى يتوصل بها الى تعلم كلام العرب ، وعلة قياسية ، وعلة جدلية نظرية(٨٣) •

وفى الحقيقة أن هـذا التقسيم ليس بجديد ولم يكن الزجاجى صاحب السبق فيـه ، فقد سبقه الى هـذا التقسيم ابن السراج كمـا

مسبق بيانه ؛ اذ أن العلل التعليمية هى التى تفيدنا الأحكام الاعرابية ، ويتوصل بها الى تعلم كلام العرب ، والعلل القياسية هى العلل الثانية التى تأتى وراء العلل الأولى ، والعلل الجدلية هى العلل الثوالث التى تأتى وراء العلل الثوانى(٨٤) .

وقد أنكر ابن جنى ما سماه ابن السراج (علة العلة) أو (العلل الثوانى) .

وعده شرحا وتفسيرا للعلة الأولى ، حيث قال فى باب : العلة وعلة العلة :

« ذكر أبو بكر فى أول أصوله هذا .... وهذا موضع ينبغى أن تعلم منه أن هذا الذى سماه علة العلة انما هو تجوز فى اللفظ ، فأما فى الحقيقة فانه شرح وتفسير وتتميم للعلة .... وكان يجب على ما رتبه أبو بكر أن تكون هناك علة ، وعلة العلة ، وعلة علة العلة .... فان تكلف متكلف جوابا عن هذا ــ أى الأسئلة التى ذكرها ــ تصاعدت عدة العلل ، وأدى ذلك الى هجنة القول وضعفة القائل به ...

فقد ثبت بذلك أن هذا موضع تسمح فيه أبو بكر أو لم ينعم تأمله »(٨٥) .

وقد كان ابن مضاء أكثر حماسة من ابن جنى فى انكار العلل الثوانى والثوالث حيث وجدت دعوته البيئة الملائمة للثورة والاندفاع(٨٦) .

قال : « ومما يجب أن يسقط من النحو العلل الثوانى والثوالث(٨٧) .

وقال : والعلل الثوانى هى المستغنى عنها فى ذلك ولا تفيدنا الا أن العرب أمة حكيمة »(٨٨) .

نلحظ من خلال هذا التقسيم للعلل اتفاقا بين النحاة السابق ذكرهم على أن العلل الأولى (التعليمية) هى التى يحتاج اليها فى تعلم النحو ، وبمعرفتها تحصل لنا المعرفة بالنطق بكلام العرب ؛ لأننا لم نسمع كل كلامها منها لفظا وانما سمعنا بعضا فقسنا عليه نظيره(٨٩) .

أما العلل الثوانى أو الثوالث (ما وراء العلة الأولى) ، فهى لا جدوى فيها ، وتخرج عن الغاية من النحو ؛ اذ لا تكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب ، وانما تكسبنا حكمتهم فى كلامهم ، وصيغ عباراتهم، وهى لا تفيد الناطقين بالعربية شيئا فى نطقهم(٩٠) .

وقد فرق الدكتور مازن المبارك بين العلل القياسية ، والعلل الجدلية ، وبين أنه كما أن العلة التعليمية ضرورية لتحقيق غاية النحو التعليمية ، فكذلك العلة القياسية ضرورية لتحقيق غاية لغوية ؛ اذ بها يمكن أن نجارى العرب فنقيس على كلامهم ، ونكفل للغة استمرار حياتها ونمائها . أما العلل التى تدخل فى باب النظر والجدل فهى علل ليس للنحو فيها نصيب ، ولا للغة منها نفع ، وتكون بين القوم وسيلة استعلاء وتفاخر ، وسلاح اختبار وتناظر(٩١) .

وقد قسم ابن جنى العلل تقسيما آخر على أساس سلامة الحس وشعور النفس(٩٢) .

١ — واجب لابد منه ؛ لأن النفس لا تطيق فى معناه غيره ، وهو لاحق بعلل المتكلمين ، كقلب الألف واوا للضمة قبلها ، وياء للكسرة قبلها ، نحو ضورب ، وقراطيس ، وكمنع الابتداء بالساكن ....

٢ ــ ما يمكن تحمله الا أنه على تجشم واستكراه له ، وهو لاحق بعلل الفقهاء ، كقلب الواو ياء بعد الكسرة نحو صيفير وعصافير ؛ اذ يمكن تحمل المشقة فى تصحيح الواو ، فيقال : عصيفور وعصافور ، لكن على مشقة وكراهية(٩٣) .

وقد تأثر ابن جنى أيضا بالفقه والفقهاء حين قسم العلل بالنظر الى عملها أقساما فقهية ، فجعلها قسمين هما(٩٤) .

١ ــ علل موجبة : كنصب الفضلة أو ما شابهها ، ورفع العمدة ، وجر المضاف اليه ، وعليها مفاد كلام العرب .

٢ ــ علل مجوزة : وهى فى الحقيقة سبب يجوز ولا يوجب ، من ذلك الأسباب الستة الداعية الى الامالة ، هى علة الجواز لا علة الوجوب ، اذ كل ممال لعلة من تلك الأسباب الستة لك أن تترك امالته مع وجودها فيه(٩٥) .

وقد قسم النحاة العلل قسمين آخرين هما :

١ ــ العلة البسيطة : وهى التى يقع التعليل بها من وجه واحد ؛ كالتعليل بالاستثقال والجوار والمشابهة ، ونحو ذلك .

٢ ــ العلة المركبة : وتكون مركبة من عدة أوصاف ، اثنين فصاعدا ، كتعليل قلب الواو ياء فى (ميزان) ؛ لوقوعها ساكنة بعد كسرة(٩٦) .

موقف العلماء من العلل :

ان علل النحو ليست موجبة ، وانما هى مستنبطة أوضاعا ومقاييس(٩٧) .

فهى من وضـــع البشر واختراعهم ، وقـــد تبين من نص الخليل السابق ، أنه نص فيـــه صراحة على اختراعه لكثير من العلل ، ودعا غيره لاختراعها أيضـــا .

وقد أكثر منها بعـــض النحـــاة وتكلف فى اصطناعها ، وولع فى استقصائها ، وتجشم فى استخراجها ، فخرجت عن غايتها الى ما يمكن أن يسمى (فلسفة العلل النحوية) . مما أدى الى الازدراء بأصحابها ، والقول بضعفها ورفضها ، فهى لا جدوى فيها الا شغل العقل بالتأمل ، والنظر فيما لا يفيد شيئا سوى البعد فى التخيل والفرض والوهم(٩٨)

وقد بلغ من تكلفهم فى انتزاع العلل أن النحـــوى اذا عجـــز عن تعليل حكم قال : هـــذا مسموع(٩٩) .

وفى مقدمة من أزعجهم تكلف النحويين فى التعليل ، ابن مضاء القرطبى ـــ كما سبق بيانه ـــ وقد ضرب بعضهم المثل بضعفها ورقتها ، فقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) :

مرت بنا هيفاء ممشوقة تركيـــــة تنمى لتـــركى
ترنو بطرف فاتـــر فاتن أضعف من حجة نحوى

وقد رفض الفلسفة ، وذكر أن ما عند الفلاسفة من شعر أو لغـــة انما هو مأخوذ عن العرب ومن كتب علماء العربية(١٠٠) .

وقد بلغ من ضجر العلماء على غلبة النزعة المنطقية التى غـــزت جميع العلوم والفنون أن قال الشاعر البحترى على لسانهم :

كلفتمونا حـــــدود منطقـــكم والشعر يغنى عن صدقه كذبه(١٠١)

وفى مقابل هـذا الموقف نجـد نزعة مضـادة ، اهتمت بالعلل ومحاولات الدفاع عنها ، من أبرز أنصارها على بن مسعود صاحب كتاب المستوفى فى النحو (١٠٢) ، الذى بالغ فى الاهتمام بالعلة فجعلها علة توقيفية تتبع ولا تبتدع ، قال فى كتابه المستوفى :

« اذا استقريت أصول هذه الصناعة علمت أنها فى غاية الوثاقة ، واذا تأملت علتها عرفت أنها مدخولة ولا متسمح فيها . وأما ما ذهب اليه غفلة العوام من أن علل النحو تكون واهية ومتمحلة . واستدلالهم على ذلك بأنها أبدا تكون هى تابعة للوجود لا الوجود تابعا لها ، فبمعزل عن الحق ، وذلك أن هذه الأوضاع والصيغ ، وان كنا نحن نستعملها ، فليس ذلك على سبيل الابتداء والابتداع ، بل هو على وجـه الاقتداء والاتباع ، ولابد فيها من التوقيف(١٠٣) .

وهـذا يناقض ما نص عليه الخليل بأن العلل مخترعة قابلة للأخذ والـرد .

كذلك اهتم ابن جنى بأمر العلة أيضا ، ودافع عنها ، وعقـد فى كتابه (الخصائص) بابا للرد على من اعتقد فسـاد علل النحويين لضعفه هو فى نفسه عن احكام العلة ، وذلك لأنـه لا يعـرف أغراض القوم فيرى لذلك أن ما أوردوه من العلة ضعيف واه ، سـاقط غير متعـال(١٠٤) .

لكنه دفاع دون تعصب ، فقد رأيناه ينكر على أبى بكر بن السراج ما سماه (علة العلة) ، ويعده تجوزا فى اللفظ ، لئلا يؤدى الى التكلف وتصاعد عدة العلل ، فهو يقف موقفا وسطا يأخذ من العلة ما يفيـد مدافعا عنها ، ويطرح منها ما لا يفيـد .

وهـذا هو ما نريده من العلل النحوية أن تطوعها لخدمة النحـو واللغة كما فعل علماء النحو الأوائل ، لا أن تطغى هى عليـه ، وذلك بالتمحل والتكلف فى ايجاد علة لكل شىء ، على طغت عليهـا الفلسفة والمنطق فأضاعت هيبتها وقيمتها ، وجرت خلافا لا طائل تحته ، وابتعدت عن الغاية من النحو •

فنحن نحتاج الى علل نحوية وصرفية ؛ لفهم القواعد والأحـكام وتثبيتها لكن ما هى هـذه العلل التى نحتاجها ونريدها ؟ ! •

اذن : لابد من العودة الى كتب التراث ونحو القدماء ؛ لدراستها ، والعكوف عليها ؛ لنستخلص منها ما يفيد فى معرفة لغتنا الأم ، وكيفية ضبطها بعيدا عن الفلسفة والفرضـيات • ولنحـكم العقل أمام جميع الصيحات التى تنادى بهدم جميع العلل بحجة التيسير والتسهيل ؛ لأن العلل فى نظرهم هى علة النحو ومرضه التى أفسدته وجعلته غير مقبول لدى الدارسين ، وهى حجة واهية أفسدت النحو ولم تميز بين الغث والسمين ؛ اذ كيف نحقق غايـة النحو الا عن طـريق العـلل الأول (التعليمية) ، فيها يحصل تقويم اللسان العربى ؛ اذ هى تفيدنا فى الأحكام الاعرابية ، وتؤدى الى صحة النطق عند المتكلم • وقد تمسك بها العلماء المنصفون حتى منكروا العلل ، كما رأينا عنـد ابن مضـاء القرطبى •

ولنقف أيضا أمام جميع الصيحات التى تنادى الى الأخذ بجميع العلل ، والاغراق فيها مما يؤدى الى الخلط والوهم •

لنتخذ موقفا وسـطا بينهما ، فالتيسير ينبغى أن يكون معول بناء لا هـدم ، وأن ينطلق من القديم ليبنى عليه الجديد •

« التعليقـــات »

١ ــ التعريفات ، على بن محـــمد الجرجانى ، تحقيـــق : ابراهيم الأبيارى ، (بيروت : دار الكتاب العربى ، ط : ١ ، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م) ص ٢٠١ .

٢ ــ معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، د. محـــمد سمير نجيب اللبدى ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، عمان : دار الفرقان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م) ص ١٥٧ .

٣ ــ لسان العرب ، ابن منظور الافريقى ، (بيروت : دار صـــادر) ، جـ ١١ ص ٤٧١ ، مادة (عـ لـ لـ) .

٤ ــ التعريفات : الجرجانى ، ص ٢٠١ .

٥ ــ لسان العرب ، ابن منظور ، جـ ١١ ص ٤٧١ ، مادة (عـ لـ لـ) .

٦ ــ النحو العربى ــ العلة النحوية نشـــأتها وتطورها ــ د. مازن المبارك (بيروت : دار الفكر ، ط ٣ ، ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م) ص٩٠

٧ ــ الايضاح فى علل النحو ، لأبى القاسم الزجاجى تحقيق : د. مازن المبارك (بيروت : دار النفائس ، ط ٣ ، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م) ص ٦٥ ــ ٦٦ .

٨ ــ كتاب سيبويه ، لأبى بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق : عبد السلام هارون (بيروت : عالم الكتب ، ط : ٣ ، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م) جـ ١ ص ٢٥٥ .

٩ ــ الخصائص ، لأبى الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق : محـــمد على النجار (بيروت : دار الكتاب العربى) ، جـ ١ ص ٢٣٩ .

١٠ ــ انظر : النحو العربى والدرس الحـــديث بحـــث فى المنهج ، د. عبده الراجحى (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٧٩م) ص ٨٠ ، ٨٣ .

١١ ــ المدارس النحوية ، د٠ شوقى ضيف (مصر : دار المعارف) ، ص ١٩ ٠

١٢ ــ الكتاب ، سيبويه ، جـ ١ ص ٣٢ ٠

١٣ ــ الخصائص ، لابن جنى ، جـ ١ ص ٥٣ ــ ٥٤ ٠

١٤ ــ انظر : لمع الأدلة فى أصول النحو ، لأبى البركات الأنبارى ، تحقيق : سعيد الأفغانى (دمشق : مطبعة الجامعة السورية ، ١٣٧٧هـ ــ ١٩٥٧م) ٠ ص ١٢١ ٠

١٥ ــ انظر : طبقات النحويين واللغويين ، لأبى بكر الزبيدى ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم (مصر : دار المعارف ، ط : ٢) ، ص ٧٥ ٠

١٦ ــ الخصائص ، ابن جنى ، جـ ١ ص ٤٨ ٠

١٧ ــ المصدر السابق ، جـ ١ ص ٥٣ ، وانظر ص ٨٧ ٠

١٨ ــ صاحب أبى حنيفة ٠

١٩ ــ الخصائص ، ابن جنى ، جـ ١ ص ١٦٣ ٠

٢٠ ــ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، الشيخ محمد الطنطاوى ، تعليق : عبد العظيم الشناوى ، محمد عبد الرحمن الكردى (ط : ٢ ، ١٣٨٩هـ ــ ١٩٦٩م) ص ٢٩ ٠

٢١ ــ المدارس النحوية ، د٠ شوقى ضيف ، ص ١٨ ، ٢٢ ٠

٢٢ ــ المصدر السابق ، ص ٢٣ ٠

٢٣ ــ نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ، لأبى البركات الأنبارى ، تحقيق : د٠ ابراهيم السامرائى (الأردن ــ الزرقاء : مكتبة المنار ، ط : ٣ ، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م) ص ٢٧ ٠

٢٤ ــ المصدر السابق ، ص ٢٧ ٠

٢٥ ــ انباه الرواة على أنباه النحاة ، لجمال الدين القفطى ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم (القاهـرة : دار الفـكر العربى ، بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية ، ط : ١ ، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م) جـ ٢ ص ١٠٥ .

٢٦ ــ نزهة الألباء ، الأنبارى ، ص ٣٥ .

٢٧ ــ الخصائص ، ابن جنى ، جـ ١ ص ٢٤٩ .

٢٨ ــ المدارس النحوية ، د. شوقى ضيف ، ص ٤٨ .

٢٩ ــ طبقات النحويين واللغويين ، الزبيدى ص ٤٧ .

٣٠ ــ انظر : النحو العربى ، د. مازن المبارك ، ص ٥٣ ، ٥٩ .

٣١ ــ نزهة الألباء ، الأنبارى ، ص ٤٥ .

٣٢ ــ انظر : المدارس النحوية ، د. شوقى ضيف ص ٤٩ . النحو العربى ، د. مازن المبارك ، ص ٥٤ .

٣٣ ــ المدارس النحوية ، د. شوقى ضيف ، ص ٨٢ ، ٨٦ .

٣٤ ــ النحو العربى ، د. مازن المبارك ، ص ٥١ .

٣٥ ــ انظر : المدارس النحوية ، د. شوقى ضيف ، ص ٩٥ .

٣٦ ــ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، لجلال الدين السيوطى ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم (مصر : دار الفكر ، ط : ٢ ، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م) ، جـ١ ص ٢٤٣ .

٣٧ ــ المصدر السابق ، جـ١ ص ٤٦٥ .

٣٨ ــ النحو العربى ، د. مازن المبارك ، ص ٦٧ .

٣٩ ــ المدارس النحوية ، د. شوقى ضيف ، ١٣١ .

٤٠ ــ المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

٤١ ــ سر صناعة الاعراب ، لأبى الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق : د٠ حسن هنداوى (دمشق : دار القلم ، ط : ١ ، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م) ، جـ١ ص ١٢٩ ــ ١٣٠ ٠

٤٢ ــ المدارس النحوية ، د٠ شوقى ضيف ص ١٣٧ ٠

٤٣ ــ الأصول فى النحو ، لأبى بكر بن السراج ، تحقيق : د٠ عبد المحسن الفتلى (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط : ١ ، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م) جـ١ ص ٣٦ ٠

٤٤ ــ المدارس النحوية ، د٠ شوقى ضيف ، ص ٢٥٢ ٠

٤٥ ــ الايضاح فى علل النحو ، الزجاجى ، ص ٣٨ ٠

٤٦ ــ المصدر السابق ، ص ٧٨ ٠

٤٧ ــ المدارس النحوية ، ص ١٤٥ ــ ١٤٧ ٠

٤٨ ــ انظر : المدارس النحوية ، د٠ شوقى ضيف ، ص ١٤٥ ، النحو العربى ، د٠ مازن المبارك ، ص ١١٩ ، النحو العربى والدرس الحديث ، د٠ عبده الراجحى ، ص ٦٦ ــ ٦٧ ٠

٤٩ ــ الخصائص ، ابن جنى ، جـ١ ص ٢٠٨ ٠

٥٠ ــ المصدر السابق ، جـ١ ص ٥١ ٠

٥١ ــ النحو العربى ، د٠ مازن المبارك ، ص ١٢٠ ٠

٥٢ ــ الخصائص ، ابن جنى ، جـ١ ص ١٧٣ ٠

٥٣ ــ النحو العربى والدرس الحديث ، د٠ عبده الراجحى ، ص ٨٥ ٠

٥٤ ــ الانصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لأبى البركات الأنبارى ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد (بيروت : دار الفكر) ، جـ١ ص ٥ (المقدمة) ٠

٥٥ ـ انظر : المدارس النحوية ، د٠ شوقى ضيف ، ص ٢٧٨ ، النحو العربى ، د٠ مازن المبارك ، ص : ١٣٤ ـ ١٣٦ ٠

٥٦ ـ أسرار العربية ، لأبى البركات الأنبارى ، تحقيق : محمد بهجة البيطار (دمشق مطبعة الترقى ، ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م) ، ص ١ ـ ٢ (المقدمة) ٠

٥٧ ـ المدارس النحوية ، د٠ شوقى ضيف ، ص ٧٥ ، ٢٥٢ ٠

٥٨ ـ المصدر السابق ، ص ٢٣٩ ٠

٥٩ ـ المصدر السابق ، ص ٢٥٢ ٠

٦٠ ـ الايضاح فى علل النحو ، الزجاجى ، ص ٧٩ ٠

٦١ ـ المصدر السابق ، ص ١٣٢ ٠

٦٢ ـ انظر : انباء الرواة ، القفطى ، جـ٣ ص ٥٨ ، بغية الوعاة ، السيوطى ، جـ١ ص ١٩ ٠

٦٣ ـ المدارس النحوية ، د٠ شوقى ضيف ، ص ٢٩٣ ، ٣٧٠ ٠

٦٤ ـ المصدر السابق ، ص ٢٩٣ ٠

٦٥ ـ الرد على النحاة ، لابن مضاء القرطبى ، تحقيق : د٠ شوقى ضيف (القاهرة : دار المعارف ، ط : ٣ ، ص ١٣٧ ٠

٦٦ ـ المصدر السابق ٠

٦٧ ـ انظر : المدارس النحوية ، د٠ شوقى ضيف ، ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ٠ النحو العربى ، د٠ مازن المبارك ، ص ١٤٨ ـ ١٥٣ ٠

٦٨ ـ نشأة النحو ، محمد الطنطاوى ، ص ١٩٨ ٠

٦٩ ـ الرد على النحاة ، ابن مضاء القرطبى ، ص ١٣١ ٠

٧٠ ـ المصدر السابق ٠

٧١ ــ المصدر السابق ، ص ٧٢ .

٧٢ ــ المصدر السابق ، ص ٧٣ ــ ٧٤ .

٧٣ ــ المدارس النحوية ، د. شوقي ضيف ، ص ١٣٨ ، النحو العربي ، مازن المبارك ، ص ١٤٠ .

٧٤ ــ المدارس النحوية ، د. شوقي ضيف ، ص ٣٤٥ .

٧٥ ــ المصدر السابق ، ص ٣٤٧ .

٧٦ ــ الاشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي (بيروت دار الحديث ، ط : ٣ ، ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م) ، جـ١ ص ٥٠٣ (المقدمة) .

٧٧ ــ الاقتراح في علم أصول النحو ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : د. أحمد محمد قاسم ، ص ٢٢ ، ٢٥ (المقدمة) .

٧٨ ــ النحو العربي ، د. مازن المبارك ، ص ١٤٤ .

٧٩ ــ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ، عبد السلام محمد هارون (الكويت : دار البحوث العلمية ، ١٣٩٤هـ ــ ١٩٧٥م) ، جـ١ ص ١ (المقدمة) .

٨٠ ــ الأصول في النحو ، ابن السراج ، جـ١ ص ٣٥ .

٨١ ــ الاقتراح ، السيوطي ، ص ١١٨ .

٨٢ ــ المصدر السابق ، ص ١١٥ .

٨٣ ــ الايضاح في علل النحو ، الزجاجي ، ص ٦٤ ــ ٦٥ .

٨٤ ــ انظر : مقدمة كتاب الايضاح في علل النحو ، د. شوقي ضيف ص :

٨٥ ــ الخصائص ، ابن جني ، جـ١ ص ١٧٣ ــ ١٧٤ .

٨٦ ــ النحو العربى ، د٠ مازن المبارك ، ص ١٢٨ ، ١٥٤ ٠

٨٧ ــ الرد على النحاة ، ابن مضاء القرطبى ، ص ١٣٠ ٠

٨٨ ــ المصدر السابق ، ص ١٣١ ٠

٨٩ ــ الايضـــاح فى علل النحو ، الزجـــاجى ، ص : ٦٤ ٠ الرد على النحاة ، ابن مضاء القرطبى ، ص ١٣١ ٠

٩٠ ــ انظر : مقدمة كتاب (الرد على النحاة) ، د٠ شوقى ضـــيف ، ص ٣٧ ٠

٩١ ــ النحو العربى ، د٠ مازن المبارك ، ص ٩٦ ٠

٩٢ ــ المصدر السابق ، ص ١٢٣ ٠

٩٣ ــ الخصائص ، ابن جنى ، جـ١ ص ٨٨ ، ١٤٥ ٠ وانظر : الاقتراح ، السيوطى ، ص ١٢١ ٠ الاصباح فى شرح الاقتراح ، د٠ محمود فجال (دمشق : دار القلم ، ط : ١ ، ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٩م) ، ص ٢٤٣ ٠

٩٤ ــ النحو العربى ، د٠ مازن المبارك ، ص ١٢٤ ــ ١٢٨ ٠

٩٥ ــ الخصائص ، ابن جنى ، جـ١ ص ١٦٤ ٠

٩٦ ــ الاقتراح ، السيوطى ، ص ١٢٣ ، الاصباح فى شرح الاقتراح ، د٠ محمود فجال ، ص ٢٤٦ ٠

٩٧ ــ الايضاح فى علل النحو ، الزجاجى ، ص ٦٤ ٠

٩٨ ــ انظر : مقدمة كتاب (الايضاح فى علل النحو) د٠ شـــوقى ضيف ، ص د ، هـ ٠

٩٩ ــ الاقتراح ، السيوطى ، ص ١١٣ ٠

١٠٠ ــ الصاحبى ، أحمد بن فارس ، تحقيق : السيد أحمد صقر (القاهرة : عيسى البابى الحلبى وشركاه) ص ٧٦ ــ ٧٧ ٠

النحو العربى والدرس الحديث ، د٠ عبده الراجحى ، ص ٦٦ ٠

١٠١ ــ النحو العربى ، د٠ مازن المبارك ، ص ٧٣ ٠

١٠٢ ــ بغية الوعاة ، السيوطى ، ج٢ ص ٢٠٦ ٠

١٠٣ ــ انظر : الاقتراح ، السيوطى ، ص ١١٢ ٠

١٠٤ ــ الخصائص ، ابن جنى ، ج١ ص ١٨٤ ٠